3

الانثروبولوجيا والعمل الاجتماعي–

ثنائية الثقافة والمشكلة الاجتماعية

بحث في الانثروبولوجيا الثقافية

الدكتور احمد خلف لعيبي

رئيس هيئة الحماية الاجتماعية–وزارة العمل والشؤون الاجتماعية

البريد الالكتروني ahmedluabi13@gmail.com

كلمات مفاتيح: الانثروبولوجيا، العمل الاجتماعي، الثقافة، المشكلة الاجتماعية

Anthropology and Social Work - Duality of Culture and the Social Problem Research in Cultural Anthropology

Dr. Ahmed Khalaf Luaibi

Head of the Social Protection Authority - Ministry of Labor and Social Affairs

Email ahmedluabi13@gmail.com

Keywords: Anthropology, Social Work, Culture, Social Problem

ملخص

توصف الأنثروبولوجيا (الثقافية) اكاديميا على انها ذلك الحقل المعرفي الذي يعنى بدراسة الثقافات والمجتمعات البشرية، وانها توفر رؤى قيمة عن السياق الاجتماعي والثقافي والاقتصادي الذي يعيش فيه الناس. من ناحية أخرى، يعرف العمل الاجتماعي على انه يمثل تلك المهنة التي تركز على معالجة المشكلات الاجتماعية وتعزيز العدالة الاجتماعية، ومن خلال الجمع بين رؤى ومناهج كل من الأنثروبولوجيا والعمل الاجتماعي، يمكن للممارسين اكتساب فهم أعمق للقوى الثقافية والاجتماعية والتاريخية التي تشكل حياة الناس وتجاربهم، وتطوير تدخلات أكثر فعالية وحساسية ثقافيا. يتجه البحث نحو بيان العلاقة بين الانثروبولوجيا (الثقافية) على مستوى الباحث الانثروبولوجي، والعمل (الخدمة) الاجتماعية على مستوى الاخصائي الاجتماعي، بوصفهما الهدف الذي يرمي البحث الى تحقيقه، وتتجه أهمية البحث نحو بيان مجالات التداخل والتشابه ونقاط الارتباط التي تجمع كل من الانثروبولوجيا والعمل الاجتماعي.

Abstract

Anthropology is the study of human cultures and societies, and provides valuable insights into the social, cultural and economic context in which people live. Social work, on the other hand, is a profession focused on addressing social problems and promoting social justice. By combining the visions and approaches of both anthropology and social work, practitioners can gain a deeper understanding of the cultural, social and historical forces that shape people's lives and experiences, and develop more effective and culturally sensitive interventions. Research is geared towards demonstrating the relationship between (cultural) anthropology at the level of anthropological researcher, and social work (service) at the level of social worker, as the goal the research aims to achieve. The importance of research is geared towards identifying areas of overlap, similarity and linkages that bring together anthropology and social work.

مقدمة

تساهم الأنثروبولوجيا في فهمنا للتنوع البشري، والتفاعلات بين الإنسان والبيئة، والديناميكيات الاجتماعية، والتفاعل المعقد بين الثقافة والبيولوجيا والمجتمع. من خلال

الكشف عن رؤى حول الثقافات والسياقات التاريخية وطرق الحياة المختلفة، وتساعدنا الأنثروبولوجيا في التعرف على إنسانيتنا المشتركة مع تقدير ثراء تراثنا العالمي.

وقد ظهر تقليد طويل من التدريب الجامعي في المملكة المتحدة والولايات المتحدة، للأخصائيين الاجتماعيين، واشتركت الأنثروبولوجيا والخدمة او العمل الاجتماعي في مجموعة من الأقسام في الولايات المتحدة (على سبيل المثال، في جامعات سياتل أو ولاية كانساس أو وسط ميشيغان). ودخل العمل الاجتماعي في البلدان الناطقة بالألمانية، إلى الجامعات في سبعينيات القرن العشرين بينما تم تنفيذ دورات الماجستير والدكتوراه، بالتعاون مع شركاء من علوم اجتماعية أخرى مؤخرًا. بطبيعة الحال، كانت موضوعات الرعاية والهجرة، والفقر، والنوع الاجتماعي، والصحة والتنمية تجمع كلا من الانثروبولوجيا والعمل الاجتماعي منذ مدة ليست بالقصيرة، كما يحمل كل منهما أوجه تشابه أكثر جوهرية فيما يرتبط بالعديد من الموضوعات التي سبق ذكر بعض منها، وفي الأساليب، والتوجهات النظرية. يتجه البحث نحو بيان العلاقة بين الانثروبولوجيا (الثقافية) على مستوى الباحث الانثروبولوجي، والعمل (الخدمة) الاجتماعية على مستوى الاخصائي الاجتماعي، بوصفها الهدف الذي يرمي البحث الى تحقيقه، وتتجه أهمية البحث نحو بيان مجالات التداخل والتشابه ونقاط الارتباط التي تجمع كل من الانثروبولوجيا والعمل الاجتماعي.

التنوع الثقافي والاقصاء الاجتماعي: التعريف الكلاسيكي لمادة او موضوع الأنثروبولوجيا الثقافية هو دراسة (الثقافات)، في حين يسعى العمل او الخدمة الاجتماعية عادةً إلى إيجاد إجابات للمشاكل الاجتماعية. وعلى الرغم من أن كلا التخصصين قد طورا عددًا كبيرًا من التعاريف المختلفة لموضوعاتهما، فإن مادة الأنثروبولوجيا أوسع من المادة التي يتناولها العمل الاجتماعي كتخصص. ويمكن فهم كل مشكلة اجتماعية من وجهة نظر ثقافية، ولكن ليس من الممكن تفسير كل جانب من جوانب الثقافة من خلال دلالات المشكلة الاجتماعية.

العمل الاجتماعي هو مهنة مكرسة لتعزيز رفاهية الأفراد والأسر والجماعات والمجتمعات وتمكينهم وتعزيز أدائهم الاجتماعي. اذ يعمل الأخصائيون الاجتماعيون في بيئات متنوعة، ويدافعون عن العدالة الاجتماعية، ويقدمون الدعم، ويعززون التغيير

الإيجابي، الذي هو متجذر في المبادئ الأخلاقية للتخصص ويسترشد بمبادئ الالتزام بالمساواة الاجتماعية.

ان موضوع او مادة العمل الاجتماعي هي المشاكل الاجتماعية، أو ذلك الجزء من الواقع الذي يرصده العمل الاجتماعي ويعاني الناس في المجتمع والثقافة منهما (Staub–Bernasconi, 1995, p. 105). وبالتالي، فإن الثقافة جزء من مشكلة المشكلة الاجتماعية. ويحتاج العمل الاجتماعي إلى النظر إلى الثقافة كعامل رئيسي لتكوين وحل المشاكل الاجتماعية. يمكن العثور على هذا التأكيد على الثقافة كموضوع أساسي لبحث العمل الاجتماعي، وبوصفه يمثل مجموعة منهجية من المعرفة القائمة على الأدلة المستمدة من البحث وتقييم الممارسة، بما في ذلك المعرفة المحلية والأصلية الخاصة بسياقها.

نقطة الانطلاق النظرية المتبادلة لكلا التخصصين هي الممارسة البشرية المتمثلة في رسم التمييزات المسؤولة عن كل من التنوع الثقافي وعدم المساواة الاجتماعية. ويمكن أن تكون الطريقة الثانية لمقارنة الثقافة والمشاكل الاجتماعية كنقطة انطلاق معرفية للنشاط العلمي ويعد النظر إلى الطريقة الأولى على أنها أكثر موضوعية من الثانية. وقد يتم تفسير المشاكل الاجتماعية بالفعل على أنها بناء اجتماعي نسبي للزمان والمكان. وقد يُنظر إلى مصطلح المشكلة على أنه إشكالي من الناحية النظرية بسبب قربه من أحكام القيمة. وبهذا المعنى، يرى علماء الأنثروبولوجيا الذين يقدمون تقارير عن تعاونهم مع الأخصائيين الاجتماعيين أن الأخيرين يعتبرونها بالفعل "مشاكل او قضايا" مفروغًا منها ويجب تركها مفتوحة للفحص التجريبي. على سبيل المثال، يقدم موروس Maurus تقريرًا عن التعريفات المسبقة لـ "أطفال الشوارع" في أديس أبابا (Maurus, 2015, pp. 36–37). أو يقدم تاوبر Tauber تقريرًا عن التصورات المتباينة لـ "النظافة الجسدية" بين السنتي (مجموعة عرقية فرعية من سكان الغجر) وللأخصائيين الاجتماعيين في شمال إيطاليا (Tauber, 2015, p. 54).

بالإضافة إلى ذلك، فإن "الثقافة" كمفهوم ليست خالية من الدلالات الأخلاقية أيضًا، حيث إن استخدام المصطلح يجعل تعقيد الحياة الاجتماعية متجسدًا في هوية فريدة، شيء "مرتب وأنيق" كما يؤكد إريكسن Eriksen عندما يُكلف الأخصائي الاجتماعي

بالبحث عن "مشاكل اجتماعية"، كان عالم الأنثروبولوجيا يميل تقليديًا إلى البحث عن "ثقافات"، أي الأشخاص الذين يتشاركون في عوالم رمزية مماثلة (Eriksen, 2010, p. 40).

وبهذا المعنى، يرى تيتشر Teicher أن: العمل الاجتماعي، في اهتمامه بالإنسان ككل، لابد أن يستعين بالتأكيد بمساهمة ومعرفة مجموعة كاملة من العلوم الاجتماعية وبشكل متزايد إلى الأنثروبولوجيا، بزعمها أنها علم اجتماعي مركب يدرس الإنسان وأعماله (Teicher, 1951, p. 20).

" يعتقد معظم علماء الأنثروبولوجيا أن الواقع البشري يمكن تفسيره على أفضل وجه من خلال مراعاة الأبعاد النفسية والاجتماعية والبيولوجية والتاريخية والجغرافية واللغوية والاقتصادية والسياسية والدينية والفنية للواقع البشري في نفس الوقت. وعلى نحو مماثل، زعم علماء الأنثروبولوجيا أنه من الصعب حتى التمييز على الإطلاق بين تلك الابعاد، على سبيل المثال، بين مجالات الاقتصاد والقرابة في المجتمعات التقليدية، ويُستخدم هذا المنهج الشامل أحيانًا كسمة مميزة للأنثروبولوجيا مقارنة بالاقتصاد والعلوم السياسية والقانون وعلم الاجتماع، والتي تم ترسيخها في القرن التاسع عشر نتيجة للتخلي عن وجهات النظر التكاملية، اذ يرى وولف، الذي يجادل لصالح مزايا الأنثروبولوجيا باعتبارها "رابطة بين الموضوعات" وكونها "أكثر العلوم الإنسانية علمية، وأكثر العلوم إنسانية" (Wolf, 1964, p. 88).

وعلى نحو مماثل لفكرة الكلية هذه، هناك ما يسميه الأخصائيون الاجتماعيون المنهج متعدد التخصصات، أو توظيف العلوم المساعدة. اذ يعترف العمل الاجتماعي بتعقيد التفاعلات بين البشر وبيئتهم، وقدرة الناس على التأثر بالتأثيرات المتعددة عليهم وتغييرها، بما في ذلك العوامل البيولوجية النفسية الاجتماعية. وتعتمد مهنة العمل الاجتماعي على نظريات التطور البشري والسلوك والأنظمة الاجتماعية لتحليل المواقف المعقدة وتسهيل التغييرات الفردية والتنظيمية والاجتماعية والثقافية.

يشمل العمل الاجتماعي على مجموعة من الأدوار والمسؤوليات:

1. الممارسة المباشرة: يتفاعل الأخصائيون الاجتماعيون مباشرة مع المشمولين بالرعاية الاجتماعية، وبيان وتقدير حالتهم

2. تنظيم المجتمع: يقوم الأخصائيون الاجتماعيون بتعبئة المجتمعات والدعوة إلى التغيير وزيادة الوعي وتعزيز التعاون لمعالجة القضايا النظامية.
3. مناصرة السياسات: يدعو الأخصائيون الاجتماعيون إلى سياسات عادلة، والتأثير على التشريعات والنظم الاجتماعية لتحسين ظروف السكان المهمشين والضعفاء.
4. البحث: يساهم الأخصائيون الاجتماعيون في جهود البحث والتحقيق في القضايا الاجتماعية وتقييم البرامج وتوليد الحلول القائمة على الأدلة.
5. التدخل في الأزمات: يستجيب الأخصائيون الاجتماعيون لحالات الطوارئ والأزمات، ويقدمون الدعم الفوري والموارد والمساعدة للأفراد والمجتمعات المحتاجة.
6. إدارة الحالة: ينسق الأخصائيون الاجتماعيون الخدمات والموارد والدعم للعملاء، مما يضمن تلبية احتياجاتهم ومساعدتهم على التنقل في الأنظمة المعقدة.
7. التعليم والوقاية: يقدم الأخصائيون الاجتماعيون التعليم والخدمات الوقائية، وتعزيز الصحة العقلية والعافية واتخاذ القرارات المستنيرة.
8. خدمات الطفل والأسرة: يدعم الأخصائيون الاجتماعيون الأسر، ويضمنون سلامة الأطفال، ويسهلون التبني، ويقدمون المساعدة في الظروف الصعبة.
9. الرعاية الصحية والخدمة الاجتماعية الطبية: يساعد الأخصائيون الاجتماعيون المرضى والعائلات في أماكن الرعاية الصحية، ومعالجة التحديات العاطفية والمالية والعملية المتعلقة بالحالات الطبية.
10. الخدمة الاجتماعية المدرسية: يتعاون الأخصائيون الاجتماعيون مع المدارس لدعم رفاهية الطلاب ومعالجة المخاوف السلوكية وتعزيز بيئات التعلم الإيجابية.
11. استشارات تعاطي المخدرات: يساعد الأخصائيون الاجتماعيون الأفراد على التغلب على الإدمان، ويقدمون المشورة وخطط العلاج والموارد للتعافي.

12. خدمات الشيخوخة والهرم: يدعم الأخصائيون الاجتماعيون كبار السن، ويساعدون في الرعاية الصحية، والتخطيط لنهاية الحياة، ومعالجة التحديات المرتبطة بالشيخوخة.
13. مناصرة الفئات المهمشة: يعمل الأخصائيون الاجتماعيون على تمكين السكان المهمشين والمضطهدين، والدفاع عن حقوقهم وكرامتهم والوصول إلى الموارد.
14. خدمات العنف المنزلي والصدمات النفسية: يساعد الأخصائيون الاجتماعيون الناجين من العنف المنزلي والصدمات وسوء المعاملة، ويقدمون تخطيط السلامة والاستشارات والموارد.
15. خدمات الإسكان والتشرد: يعمل الأخصائيون الاجتماعيون على تأمين السكن ومنع التشرد وتقديم الدعم للأفراد والأسر المحتاجة.
16. الخدمة الاجتماعية الدولية: يشارك الأخصائيون الاجتماعيون في الجهود العالمية لمعالجة الفقر وحقوق الإنسان والتنمية الاجتماعية في مختلف البلدان.

ويتميز العمل الاجتماعي بالالتزام بالعدالة الاجتماعية وحقوق الإنسان وتعزيز مجتمع أكثر إنصافا وشمولية. يسعى الأخصائيون الاجتماعيون جاهدين لتمكين الأفراد والمجتمعات، وتخفيف المعاناة، وإحداث تغيير إيجابي من خلال تدخلاتهم ومناصرتهم.

ممارسة العلم كمشاركة مباشرة مع البشر

ترتبط الأنثروبولوجيا على نطاق واسع بالعمل الميداني الإثنوغرافي المكثف، وباعتباره تخصصًا يدعي تقاليد منهجية فريدة متجذرة في الأعمال الرائدة لفرانز بواس في الولايات المتحدة أو برونيسلاف مالينوفسكي في بريطانيا. هذا الزخم يتنازع عليه علوم اجتماعية أخرى، مثل علم الاجتماع، الذي يدافع عن تقاليده الإثنوغرافية الخاصة، واليوم، "تُعَد الإثنوغرافيا ظاهرة ناشئة متعددة التخصصات" يمارسها أيضًا الاخصائيون الاجتماعيون على حد قول أستاذ الانثروبولوجيا التأويلية كليفورد جيرتز، الذي ذكر تلميحًا عن سبب وأهمية الإثنوغرافيا كطريقة للخدمة او العمل الاجتماعي عندما يصفها

بأنها "توضح أسس النظام الجماعي والتنوع والإدماج والاقصاء" (Geertz, 1988, p. 2). وكما يشير الاقتباس التالي من إريكسنEriksen ، فقد يكون الأمر في الممارسة العملية أكثر من مجرد مسألة التأكيد وليس الحصرية: تتميز الأنثروبولوجيا عن العلوم الاجتماعية الأخرى من خلال التأكيد الكبير على العمل الميداني الإثنوغرافي باعتباره المصدر الأكثر أهمية للمعرفة الجديدة عن المجتمع والثقافة (Eriksen, 2010, p. 27).

وقد زعم جريمشو وهارت أن صعود العمل الميداني العلمي في الأنثروبولوجيا في القرن العشرين، كان مستوحى من دافع ديمقراطي متعاطف مع الثقافات غير الأوروبية، ورفض العنصرية التطورية، والمطالبة بالاحترام العلمي للحياة الدنيوية للناس العاديين ومحاولة إلغاء "الفجوة بين المكتبة والحياة" (Grimsha & Hart, 1995, pp. 49–51) . ومن ثم يمكن تصوير تاريخ الأنثروبولوجيا الحديثة على أنه عملية اكتساب الوعي حيث تؤدي الملاحظة المشاركة إلى رؤى علمية أكثر دقة في الثقافة. ويمكن تقديم تطور العمل الاجتماعي كمهنة وتخصص علمي بشكل معاكس.

كان التنظيم الاجتماعي للأعمال الخيرية نقطة البداية التأسيسية للعمل الاجتماعي. إن مساعدة الناس أو تعليمهم أو الإشراف عليهم يعني دائمًا الانخراط معهم. ولم تبدأ المهنة في النظر إلى هذا من وجهة نظر علمية إلا في وقت لاحق، من حيث الطريقة المهنية القائمة على المعرفة القائمة على الأدلة. يرى إنجلك (Engelke) أن هذه الخطوات الأولى في وضع النظريات حول التداخل والتفاعل الحميمي بين البشر الذين يرسلون المساعدات ويتلقونها ويمكن تتبعها في كتابات توما الأكويني أو جان جاك روسو، من بين أمور أخرى. كانت القواعد الأخلاقية الدينية هي أولى المؤسسات التي أسست للعمل الخيري كمجموعة من البنى الاجتماعية المنظمة اجتماعيًا والمطبقة أخلاقيًا. جنبًا إلى جنب مع العملية المختلفة ولكن مع ظهور عصر التنوير، فإن الفكرة الناشئة بأن البشر متساوون بطبيعتهم ويحتاجون إلى التعليم على حد قول روسو، التي تشكل الأساس الفلسفي والتاريخي للعمل الاجتماعي. يدخل التوحيد العلمي لممارسة العمل الاجتماعي حيز التنفيذ بمجرد أن يبدأ في التمييز بين المساعدات المنظمة

بشكل عقلاني والسلوك الاجتماعي الإنساني العام للتضامن من خلال القرابة أو الجوار أو الإيمان الديني.

إن قوة الطريقة الميدانية الإثنوغرافية يمكن أن تكون أيضًا ضعفها: فهي تتطلب الكثير من الجهد والمكافأة، ويرجع ذلك جزئيًا إلى أن الباحث الإثنوغرافي لا يستثمر فيها المهارات المهنية فحسب، وانما أيضًا المهارات الشخصية. يستعين الإثنوغرافي بشخصيته بالكامل إلى حد أكبر من أي باحث آخر. ولهذا السبب، يخرج العديد من العاملين في المجال منهكين، ولكن مع مادة غنية وعميقة بشكل غير عادي. وتكوين الصداقات والعلاقات التي تنشأ في الميدان فضلا عن الالتزامات الأخلاقية للباحث الإثنوغرافي تجاه المخبرين.

إذا أعدنا قراءة هذا النص، واستبدلنا كلمة الميدان بكلمة العمل، وكلمة الإثنوغرافي بكلمة الاخصائي الاجتماعي، وكلمة المخبر بكلمة المواطن، فسنحصل على بيان قد يقبله الاخصائيون الاجتماعيون باعتباره وصفًا دقيقًا لخصوصيات ممارستهم المهنية. وهذا يشير أيضًا إلى أن الاختلافات في الممارسات المهنية ترتبط بمفردات مهنية مميزة أكثر من كونها ذات طبيعة موضوعية.

يشير المثال الى الأشخاص الذين يتعامل معهم كلا التخصصين، أي المواطنين بالنسبة لـ (العمل الاجتماعي) والمخبرين بالنسبة لـ (الأنثروبولوجيا). كما إن أحد المصطلحات الرئيسية التي طورها الاخصائيون الاجتماعيون للالتزام بالأشخاص الذين يتعاملون معهم هو التعاطف. بالنسبة للاخصائيين الاجتماعيين، يعني هذا المصطلح موقفًا مهنيًا عامًا من التفاعل الإيجابي مع المواطنين من أجل تمكين فهم الظروف الاجتماعية الثقافية والنفسية التي تؤدي إلى مشاكل اجتماعية ذاتية و/أو موضوعية. وبطريقة مشابهة جدًا لمفهوم التعاطف، يتحدث بعض علماء الأنثروبولوجيا عن التفاهم باعتباره الشرط الأساسي للعمل الميداني.

ان التفاهم والتعاطف مختلفان دلاليًا، ربما يكون أحدهما أكثر تركيزًا على الفكر، والآخر على العاطفة؛ الزمالة، الشعور بالرفقة. ومع ذلك، يتداخل كلاهما كتفسيرات لما يحدث ظاهريًا أثناء العمل، وإن الدور الذي يتبناه عالم الأنثروبولوجيا عندما يقدم نفسه إلى مجتمع أصلي يحتاج إلى تجنب الرفض من قبل المجتمع المضيف. لذلك،

فإن العمل الميداني "شخصي للغاية وربما يشعر معظم علماء الأنثروبولوجيا بارتباط مدى الحياة بموقعهم الميداني الأول" (Eriksen، 2010، صفحة 31).

جذور مشتركة في تاريخ النظرية الاجتماعية

بالبحث عن تراث مشترك داخل تاريخ النظرية الاجتماعية، فإن الدراسات الحضرية الأولى لمدرسة شيكاغو تعتبر أساسية لكل من العمل الاجتماعي والأنثروبولوجيا، في الأنثروبولوجيا، غالبًا ما يُقال إن أعمال مدرسة شيكاغو، وخاصة أعمال روبرت بارك، هي أول المناهج الإثنوغرافية المطبقة داخل المجتمعات الغربية وقد استشهد علماء الأنثروبولوجيا بشكل متزايد بعلماء الاجتماع الذين قاموا بأعمال ميدانية في المدينة خلال الجزء الأول من القرن العشرين، حيث أصبح التمييز بين الثقافات الغريبة والمألوفة نفسها هشًا ومثيرًا للتحدي.

وفي الوقت نفسه، في مجال العمل الاجتماعي، يُنظر إلى جين آدامز Jane Addams[1]، بالنسبة للبعض، على أنها الأم المؤسسة لنظرية العمل الاجتماعي

[1] لورا جين أدامز[1] (1860– 1935) كانت ناشطة استيطانية أمريكية ومصلحة وأخصائية اجتماعية، عالمة اجتماع ، مديرة عامة، فيلسوف، ومؤلف. كانت رائدة في تاريخ العمل الاجتماعي وحق المرأة في التصويت. في عام 1889 ، شارك أدامز في تأسيس هال هاوس ، أحد أشهر منازل المستوطنات في أمريكا ، في شيكاغو ، إلينوي ، حيث يقدم خدمات اجتماعية واسعة النطاق للعائلات الفقيرة ، المهاجرة إلى حد كبير. من الناحية الفلسفية ، كانت "براغماتية راديكالية" ، ويمكن القول إنها كانت أول فيلسوفة عامة في الولايات المتحدة. في العصر التقدمي ، عندما عرف حتى الرؤساء مثل ثيودور روزفلت وودرو ويلسون أنفسهم على أنهم إصلاحيون ويمكن اعتبارهم نشطاء اجتماعيين ، كان أدامز أحد أبرز الإصلاحيين، ومدافعة عن السلام العالمي ، ومعترف بها كمؤسس لمهنة العمل الاجتماعي في الولايات المتحدة.

أصبحت أدامز في عام 1931 أول امرأة أمريكية تحصل على جائزة نوبل للسلام. في وقت سابق، حصلت أدامز على درجة الماجستير الفخرية في الآداب من جامعة ييل في عام 1910 ، لتصبح أول امرأة تحصل على درجة فخرية من المدرسة. في عام 1920 ، كانت أحد مؤسسي الاتحاد الأمريكي للحريات المدنية (ACLU)ساعدت أدامز أمريكا على معالجة القضايا التي تهم الأمهات أو امتدادات العمل المنزلي المخصص للمرأة والتركيز عليها ، مثل احتياجات الأطفال ، والصحة العامة المحلية ، والسلام العالمي. في مقالها "استخدام المرأة في حكومة المدينة" ، أشارت

(إنجيلكي، 1999؛ ويندت، 1995، ص 156 وما بعده). ويمكن فهم العمل الاجتماعي باعتباره تدخلاً نشطًا داخل المجتمعات المحلية، كما مارسته آدامز في هال هاوس، على أنه بداية العمل المجتمعي الاجتماعي. عملت كل من آدامز وبارك على مواضيع مشتركة، في نفس الوقت وفي نفس المدينة، وبمناهج منهجية مماثلة. وقد قام كلاهما بأبحاث اجتماعية تشاركية حول حواف مجتمع شيكاغو المنهارة في بداية القرن العشرين. ففي عام 1910، نشرت آدامز كتاب "عشرون عامًا في هال هاوس"، وبعد ذلك بخمس سنوات، صدر كتاب بارك "المدينة: اقتراحات للتحقيق في السلوك البشري في بيئة المدينة" (1915). كانت مدرسة شيكاغو مهتمة ببيئات المهاجرين والأقليات لتفسير الحياة الحضرية الحديثة الناشئة من وجهة نظر علمية. لقد حاولوا تجربة طرق جديدة للبحث التجريبي في وقت حيث كان علم الاجتماع كمجال أكاديمي للمعرفة ناشئًا ومعززًا مؤسسيًا في الجامعات. في الوقت نفسه، "من المعروف أن مدرسة شيكاغو لعلم الاجتماع استخدمت مصادر أولية غنية وضعها الاخصائيون الاجتماعيون". كانت تحقيقات جين آدامز مرتبطة دائمًا بنشاطها لتحسين الظروف المعيشية للفقراء. كان عملها مدفوعًا بمصالحها السياسية والمدنية والتعليمية. عمل كل من الباحثين والناشطين على العواقب الاجتماعية السلبية للمجتمع الصناعي الحضري، وهي نقطة البداية لكل من العمل الاجتماعي كعلم وعلم الأنثروبولوجيا "في المنزل". ويتساءل إنجلكه أيضًا عن التمييز بين النشطاء والعلماء عندما يزعم أن أعمال آدامز الخيرية كانت دائمًا أعمالًا خيرية علمية أكدت على الأساس التجريبي للتدخلات الاجتماعية (Engelke, 1999, p. 148).

لقد فتحت هذه الفكرة ما بعد الحداثية إمكانيات للتقاطعات بين المعرفة العملية والنظرية، وبين الممارسين الاجتماعيين ومحللي الثقافة. وأخيرًا، فهي تسمح لعلماء الأنثروبولوجيا والعاملين الاجتماعيين بأخذ عوالم الحياة أو حقائق عملائهم ومخبريهم

أدامز إلى العلاقة بين عمل الحكومة والأسرة المعيشية ، مشيرة إلى أن العديد من الإدارات الحكومية ، مثل المرافق الصحية وتعليم الأطفال ، يمكن إرجاعها إلى الأدوار التقليدية للمرأة في المجال الخاص. عندما توفيت عام 1935 ، كانت أدامز أشهر شخصية عامة في الولايات المتحدة.

على محمل الجد، في حين يقدمون في الوقت نفسه معرفة علمية مميزة لتفسير أو تغيير الحياة في المجتمع.

إن "أحد المساهمات الدائمة الأنثروبولوجيا الحديثة مع مدخل القرن الماضي كان ببساطة تجاهل فكرة أن ثقافة ما متفوقة أو أدنى جوهريًا من أي ثقافة أخرى"، ومنذ ذلك الحين، تم تطوير المبادئ التوجيهية الأخلاقية للممارسة الإثنوغرافية في الجمعيات الكبرى، على سبيل المثال، مدونة الأخلاقيات التي وضعتها الجمعية الأنثروبولوجية الأمريكية في عام 1998 (aaanet.org)، والإعلان الأخلاقي الذي أصدرته الجمعية الأنثروبولوجية الألمانية في عام 2009 (dgv-net.de) أو المبادئ التوجيهية الأخلاقية التي وضعتها جمعية علماء الأنثروبولوجيا الاجتماعية في المملكة المتحدة والكومنولث في عام 2011 (theasa.org). ومع ذلك، زعم لامبيك أن الأخلاق كمجال من مجالات البحث التجريبي قد تم تقليصها في الأنثروبولوجيا، إلى شكلها "المفكر أو المادي أو المتسامي" في القيم أو وجهات النظر العالمية أو القانون أو الدين، وليس في شكلها العادي بقدر ما هي شرط أساسي للحياة البشرية (Lambek, 2010, pp. 1-6).

كسب علماء الأنثروبولوجيا والاخصائيون الاجتماعيون عيشهم من خلال المشاركة في حياة الآخرين. يحاول كلا منهما تقديم المعلومات عن حياة الآخرين. فإن تغيير حياة الآخرين يعني دائمًا، إلى حد ما، إخبارهم بقصص حياتهم. وعلى العكس من ذلك، فإن دراسة ظروف الناس من خلال المشاركة النشطة تؤدي، حتى وإن كان ذلك لا إراديًا، إلى التغيير الاجتماعي.

ان العلاقات الاجتماعية والحياة اليومية ضرورية لأبحاثهم وممارساتهم. وفي هذا السياق، تشكل الأخلاق موضوعًا للبحث ومبادئ توجيهية للعمل. وفي الوقت نفسه، تبرر الحجج الأخلاقية وجود الأنثروبولوجيا والعمل الاجتماعي. فالتنوع الثقافي، كما تروج له، على سبيل المثال، منظمة اليونسكو، هو قيمة مشتركة داخل المجتمعات الغربية، ويُنظر إلى الأنثروبولوجيا في بعض الأحيان على أنها مدافعة عن الحفاظ عليها. ويحدث نفس الشيء مع الأعمال الخيرية أو العدالة الاجتماعية في علاقة بالعمل الاجتماعي. ويزعم البعض من الباحثين أن العمل الاجتماعي يجب أن يُعترف

به ويُدافع عنه باعتباره مهنة لحقوق الإنسان. وبنفس الطريقة التي تتبعت بها أصلًا تاريخيًا مشتركًا ومشكوكًا فيه أخلاقيًا في كلا التخصصين، توجد رؤية تكميلية وأكثر تفاؤلاً للعمل الاجتماعي.

إن العمل الاجتماعي إذن هو إضفاء الطابع المؤسسي على العدالة الاجتماعية، والدفاع عن الضعفاء، والأنثروبولوجيا هي إضفاء الطابع المؤسسي على التسامح، والدفاع عن الأقليات. والمقابل لهذه الجدلية الأخلاقية الإيجابية هو الاشتباه بعدم جدوى الأنثروبولوجيا والعمل الاجتماعي كتخصصين علميين وإمكانية عدم الحاجة إليهما. وهذا يقودنا من علاقات القوة داخل وخارج التخصصات إلى علاقات القوة بين التخصصات. وتتحدد هذه العلاقات من خلال القيم المشتركة الحتمية في مجتمع معين تشكل الأنظمة العلمية جزءًا منه. وفي مجال العلم ككل، تحتل العلوم الاجتماعية والإنسانية موقفًا ضعيفًا بشكل عام، سواء بالمعنى المادي أو المثالي. ولكن في هذا المجال يوجد أيضًا تسلسل هرمي بين التخصصات سواء بالمعنى النوعي أو الكمي. لقد احتلت الأنثروبولوجيا والعمل الاجتماعي دائمًا مكانة أدنى في علاقتهما بالقانون أو الاقتصاد أو علم الاجتماع أو التربية أو علم النفس أو الفلسفة. من الناحية الكمية، كانت الأنثروبولوجيا "أصغر" من هذه المجالات؛ ومن الناحية النوعية، كانت العمل الاجتماعي أدنى منها علميًا. وكان لدى مجالات أخرى جماعات ضغط مهنية أقوى، وتأثير أوسع على سوق العمل، وصورة أوضح داخل وسائل الإعلام، وفهم أفضل في المجتمع لمحتوياتها ووظائفها. ويمكن ملاحظة هذا الموقف الحدي للعمل الاجتماعي والأنثروبولوجيا في تاريخ العلوم والجامعات (Rabinow, 1986, pp. 234–235).

إن المجال الأكثر إثارة للاهتمام للتبادل بين العمل الاجتماعي والأنثروبولوجيا هو بين المعرفة العلمية النظرية والمعرفة المهنية التطبيقية. إن العمل الاجتماعي كتخصص له نظام متطور للغاية للتدريب العملي ولاسيما على مستوى الجامعة.

لذلك، فإن الأنثروبولوجيا والعمل الاجتماعي، على الرغم من تميزهما في أهدافهما ومنهجياتهما، يشتركان في أرضية مشتركة في تركيزهما على فهم التجربة الإنسانية وتحسينها. يمكن للرؤى المكتسبة من الأنثروبولوجيا أن تعزز الكفاءة الثقافية وحساسية

السياق وجهود المناصرة للأخصائيين الاجتماعيين، مما يساهم في النهاية في مناهج أكثر فعالية وشمولية لمعالجة القضايا الاجتماعية وتعزيز الرفاهية.

تتمثل إحدى الطرق الرئيسية التي يمكن للأنثروبولوجيا من خلالها إثراء العمل الاجتماعي في توفير فهم أعمق للسياق الثقافي الذي يعيش فيه الناس. على سبيل المثال، في العمل مع مجتمعات المهاجرين، يمكن للأخصائيين الاجتماعيين استخدام الرؤى الأنثروبولوجية لفهم المعايير والقيم والمعتقدات الثقافية لهذه المجتمعات بشكل أفضل، وتطوير تدخلات أكثر فعالية وحساسية ثقافيا.

هناك طريقة أخرى يمكن للأنثروبولوجيا من خلالها إثراء العمل الاجتماعي وهي استخدام البحث الإثنوغرافي. البحث الإثنوغرافي هو طريقة يستخدمها علماء الأنثروبولوجيا لدراسة الثقافات والمجتمعات، وتوفر رؤى قيمة حول حياة وتجارب الناس. يمكن للأخصائيين الاجتماعيين استخدام هذه الأفكار لإثراء ممارساتهم، وتطوير التدخلات الأكثر ملاءمة لاحتياجات وخبرات عملائهم.

على سبيل المثال، في دراسة حالة واقعية، استخدم أخصائي اجتماعي بحثا إثنوغرافيا لفهم تجارب الشباب الذين كانوا بلا مأوى بشكل أفضل. اذ أجرى الأخصائي الاجتماعي مقابلات متعمقة مع هؤلاء الشباب وتعرف على التحديات المختلفة التي واجهوها، بما في ذلك الفقر ونقص التعليم وعدم الوصول إلى الرعاية الصحية. من خلال هذه المعلومات، تمكن الأخصائي الاجتماعي من تطوير تدخلات أكثر فعالية لمساعدة هؤلاء الشباب في العثور على سكن مستقر والوصول إلى خدمات الدعم التي يحتاجونها لتحسين حياتهم، أخيرا، يمكن للأنثروبولوجيا أن تعلم العمل الاجتماعي من خلال توفير فهم أعمق لديناميكيات القوة التي تشكل حياة الناس. غالبا ما يعمل الأخصائيون الاجتماعيون مع المجتمعات المهمشة والأفراد الذين يواجهون علاقات قوة غير متكافئة، مثل النساء والأشخاص ذوي الإعاقة والأشخاص الذين يعيشون في فقر. باستخدام الرؤى الأنثروبولوجية لفهم العوامل التاريخية والثقافية والاجتماعية التي تساهم في ديناميكيات القوة هذه، يمكن للأخصائيين الاجتماعيين تطوير تدخلات تساعد على تحدي هذه العلاقات وتغييرها، لذا، فإن العلاقة بين الأنثروبولوجيا والعمل الاجتماعي هي علاقة قيمة وغالبا ما يتم تجاهلها. من خلال الجمع بين رؤى ومناهج

هذين المجالين، يمكن للممارسين اكتساب فهم أعمق للقوى الثقافية والاجتماعية والتاريخية التي تشكل حياة الناس، وتطوير تدخلات أكثر فعالية وحساسية ثقافيا. سواء كنت تعمل مع مجتمعات المهاجرين أو الشباب المشردين أو الأفراد المهمشين، فإن رؤى الأنثروبولوجيا يمكن أن تثري ممارسة العمل الاجتماعي وتعززها، وتساعد في تعزيز العدالة الاجتماعية وتحسين رفاهية المجتمعات.

الخاتمة

تشترك الأنثروبولوجيا والعمل الاجتماعي في علاقة مهمة حيث يركز كلاهما على فهم وتحسين الحالة البشرية، وإن كان ذلك من خلال مناهج ومنهجيات مختلفة. في حين أن لديهم أهدافا مميزة، إلا أن رؤاهم ووجهات نظرهم يمكن أن تكمل بعضها البعض، مما يعزز فهمنا للمجتمع وتوجه التدخلات الفعالة. فيما يلي نظرة فاحصة على العلاقة بين الأنثروبولوجيا والعمل الاجتماعي:

1. وجهات نظر تكميلية:

- توفر الأنثروبولوجيا نظرة ثاقبة للعوامل الثقافية والتاريخية والسياقية التي تشكل السلوك البشري والمعتقدات والتفاعلات. يركز العمل الاجتماعي على معالجة القضايا الاجتماعية، والدعوة إلى العدالة، وتعزيز الرفاهية.
- يثري تركيز الأنثروبولوجيا على فهم التنوع الثقافي والسياقات ممارسة العمل الاجتماعي من خلال تمكين تدخلات أكثر حساسية ثقافيا وذات صلة بالسياق.

2. الكفاءة الثقافية:

- تزود الأنثروبولوجيا الأخصائيين الاجتماعيين بالكفاءة الثقافية، مما يساعدهم على التنقل في تعقيدات السكان المتنوعين والتفاعل بحساسية مع العملاء من خلفيات مختلفة.
- تعزز المعرفة الأنثروبولوجيا قدرة الأخصائيين الاجتماعيين على احترام المعايير والقيم والممارسات الثقافية، مما يسهل التواصل الفعال وبناء الثقة.

3. الفهم السياقي:

- يتعمق علماء الأنثروبولوجيا في التفاعل المعقد بين الثقافة والمجتمع والبيئة. يستفيد الأخصائيون الاجتماعيون من هذا الفهم السياقي عند تطوير التدخلات

التي تأخذ في الاعتبار الديناميكيات الاجتماعية والثقافية الأوسع التي تؤثر على حياة العملاء.

4. التقنيات الإثنوغرافية:

- يمكن لطرق البحث الإثنوغرافي المستخدمة في الأنثروبولوجيا، مثل ملاحظة المشاركين وجمع البيانات النوعية، أن تفيد عمليات تقييم الأخصائيين الاجتماعيين وتساعدهم على اكتساب رؤى أعمق لتجارب العملاء.

5. المشاركة المجتمعية:

- كلا المجالين يقدرون المشاركة المجتمعية. يتفاعل علماء الأنثروبولوجيا مع المجتمعات لفهم وجهات نظرهم، بينما يتعاون الأخصائيون الاجتماعيون مع المجتمعات لإحداث تغيير إيجابي ومعالجة القضايا بشكل جماعي.

6. المناصرة والتمكين:

- يتماشى تركيز العمل الاجتماعي على المناصرة والتمكين مع هدف الأنثروبولوجيا المتمثل في إعطاء صوت للمجتمعات المهمشة. يمكن للرؤى الأنثروبولوجية أن توجه جهود الأخصائيين الاجتماعيين للدعوة إلى تغييرات السياسات التي تفيد الفئات السكانية الضعيفة.

7. التعاون متعدد التخصصات:

- يمكن أن يؤدي التعاون بين علماء الأنثروبولوجيا والأخصائيين الاجتماعيين إلى تدخلات أكثر شمولا وفعالية. ويمكن لنتائج أبحاث علماء الأنثروبولوجيا أن توجه ممارسات العمل الاجتماعي، في حين أن تجارب الأخصائيين الاجتماعيين على أرض الواقع يمكن أن تفيد البحث الأنثروبولوجي.

8. السياقات الدولية وعبر الثقافات:

كلا المجالين لهما دور في البيئات العالمية والعابرة للثقافات. يدرس علماء الأنثروبولوجيا الثقافات والمجتمعات في جميع أنحاء العالم، بينما يشارك الأخصائيون الاجتماعيون في التنمية الاجتماعية الدولية والجهود الإنسانية ودعم اللاجئين.

المصادر

1. Engelke, E. (1999). *Theories of social work. An introduction.* Freiburg: Lambertus.
2. Eriksen, T. H. (2010). *Small places, large issues: An introduction to social and cultural anthropology.* London: Pluto perss.
3. Geertz, C. (1988). *Works and lives: The anthropologist as author.* Redwood City, CA: Stanford University Press.
4. Grimsha, A., & Hart, K. (1995). The rise and fall of scientific ethnography. In A. Ahmed, & C. Shore, *The future of anthropology: Its relevance to the contemporary world* (pp. 46–64). London: Athlone Press.
5. Lambek, M. (2010). *Ordinary ethics: Anthropology, language and action.* New York, NY: Fordham University Press.
6. Maurus, S. (2015). Street children in Addis Ababa, Ethiopia—an interdisciplinary research. In N. Treiber, *Ethnology and social work. Foreign disciplines, common questions* (pp. 577-612). Opladen: Budrich UniPress.
7. Rabinow, R. (1986). Representations are social facts: Modernity and post-modernity in anthropology. In C. James, & G. E. Marcus, *Writing culture: The poetics and politics of ethnography* (pp. 234–261). Berkeley: University of California.
8. Staub-Bernasconi. (1995). *Systems theory, social problems and social work: local, national, international.* Bern: Haupt.
9. Tauber, E. (2015). *Social work and ethnology in the development of policies with Sinti.* london: rotledge.
10. Teicher, M. I. (1951, November 10). Anthropology and Social Work. *Human Organization*, pp. 22-24.

Wolf, E. (1964). *Anthropology.* Upper Saddle, NJ: Prentice-Hall. .11